لَمَحَاتٌ عِلْمِيَّةٌ وَقُطُوفٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالميــة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

لَمَحَاتٌ عِلْمِيَّــةٌ وَقُطُوفٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالميــة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

المُقَدِّمَة

لا خلاف في المنهج بين مفسري اليوم للآيات الكونية ومفسري الأمس؛ سوى تَجَلِّي بعض خفايا الخليقة بعد اكتشاف المنظار والمجهر وتطور وسائل الرصد، لتسطع البينة على أن هذا القرآن هو الحق، ولو كان مُفَسِّرِي الأمس مُعَاصِرِين لَسَارَعُوا إلى تفسير الآيات الكونية بالحقائق العلمية، فقد فاضت كتبهم ومن سار على دربهم بوجوه من الإعجاز في القرآن الكريم.

قَالَ الْفَخر الرازي: ""كَانَ عمر بن الحسام يقْرَأ كتاب المجسطي على عمر الْأَبْهَرِيّ فَقَالَ لَهما بعض الْفُقَهَاء يَوْمًا: مَا الَّذِي تقرأونه؟ فَقَالَ الْأَبْهَرِيّ أفسر قَوْله تَعَالَى {أفلم ينْظرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقهم كَيفَ بنيناها} فَأَنا أفسر كَيْفيَّة بنائها، وَلَقَد صدق الْأَبْهَرِيّ فِيمَا قَالَ؛ فَإِن كل من كَانَ أَكثر توغلا فِي بحار الْمَخْلُوقَات كَانَ أَكثر علمًا بِجلَال الله تَعَالَى وعظمته"[1]، والمجسطي هذا كتاب قديم في الفلك والرياضيات ألفه بطليموس حوالي عام ١٤٨م في الاسكندرية، وترجمه إلى العربية حنين بن إسحاق العبادي في عهد المأمون حوالي عام ٨٢٧م[2]، فما بالك بالمجلدات اليوم المزدانة بمفاخر الكشوف ومآثر العلوم!.

وتأتي الملامح العلمية بعفوية وتلطف لا يلفت عن غرض الإيمان، ولا مجال لاستنباط وجه علمي بمعزل عن تفهم بديع أساليب البيان، والخشية من تغير الحقائق العلمية مع الزمن حرص محمود؛ لكن الحقائق ثوابت لا تتغير مع الزمن كظلمة البحر العميق، والقول بأن الاجتهاد قد يصيب وقد يخيب صحيح؛ ولكن حرص المتضلعين بعلوم اللغة والشريعة والطبيعة كفيل بالتصويب.

والتفسير بالعلوم يُوَضِّح ما انتظرته الأيام ليتجلى ويسطع ويتحقق وعد جازم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ص:٨٧و٨٨، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٤١فصلت:٥٣، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٢٧النمل:٩٣، ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ. لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٦الأنعام:٦٦و٦٧، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ١٠يونس:٣٩، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ٣٨ص:٨٧و٨٨.

د. محمد دودح

[1] فخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة؛ ١٤٢٠هـ (١٤\ ١٥٤).

[2] موسوعة ويكيبيديا والشبكة الدولية.

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً
وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ
وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ
مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٢البقرة:٧٤.

Paragraph الفَقْرَة

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ. فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٢البقرة:٧٢-٧٤.

keywords كَلِمَات إِرْشَادِيَّة

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾، ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾، ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾.

Translation تَرْجَمَة (تَفْسِيرِيَّة)

Then (despite that)**, your hearts were hardened like stones or even worse in hardness. For; there are stones from which rivers gush out. And from which some crack and release water. And from which some fall** (from the heaven) **down** (as if) **for fear of ALLAH** (let alone you)**; ALLAH is not unaware of what you do.**

لمَحَات بَيَانِيَّة وعِلْمِيَّة

Eloquent & Scientific Hints

يقودنا التعبير: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾؛ ليخرجنا خارج الجزيرة العربية حيث لا توجد أنهار، فهو إذن نبأ يكشف لنا وجهًا من نعمته تعالى على الإنسان؛ ومثله: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾، فلم يرد تعبير الأنهار سوى في سياق النعمة وحسن الجزاء، واقترنت الأنهار بالجبال الرواسي حيث المنابع: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ ٧٧المرسلات:٢٧، ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا﴾ ١٣الرعد:٣، ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا﴾ ١٦النحل:١٥، ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ ٥٠ق:٧.

أما لفظ التفجير بيانًا لشدة الاندفاع والهدير فسيدفعنا لنصعد الجبال للمنابع؛ حيث تتجمع الأمطار في أعاليها في بحيرات تفيض بالماء ويندفع شلالات يلين لها الصخر؛ فيفتته على صلابته وينقله طميًا ويحفر في طريقه مجرى النهر.

وليست المغارات التي نُعاينها اليوم سوى ممرات قديمة حفرتها تيارات ماء في طريقها؛ ولانت لها أصلب الحجارة.

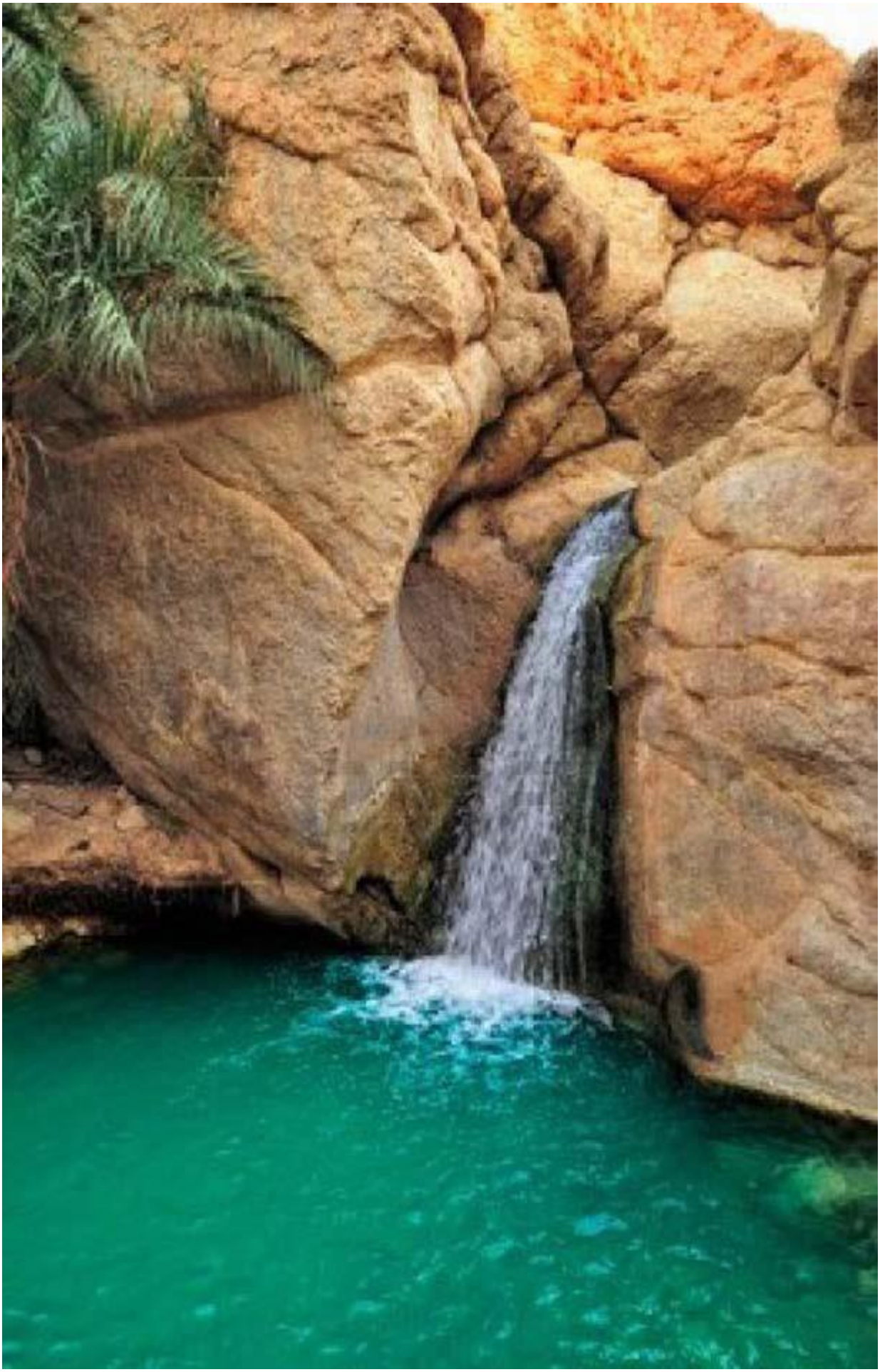

مياه الأمطار المتجمعة في بحيرات أعالي الجبال يمكنها التسلل خلال الصخور الصلدة لتكون شلالات وأنهار

وتكتمل النعمة بخزانات مياه جوفية استطاعت النفاذ من الشقوق ومسالك الصخور المسامية فخرجت ينابيع وآبار: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ ٣٩الزمر:٢١، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ ٢٣المؤمنون:١٨، ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ. وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ ١٥الحجر:٢١و٢٢.

ويكتمل بيان قدرة العَلِي باقتران بيان النعمة ببيان الاقتدار على النقمة أو سلب النعمة متى شاء القدير: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ ٦٧الملك:٣٠، ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا. أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ ١٨الكهف:٤٠و٤١، والتعبير: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾؛ قد استوفى بيان النعمة، فما بقي إلا التهديد في التعبير: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾؛ في سياق الوعيد بالاقتدار على النقمة متى شاء القدير.

واقتصرت النعمة بالتفسير على الحجارة مصدر الأنهار والعيون والآبار؛ أما التي تهبط فليست بذات منفعة، قال المراغي: "هذه الحجارة تارة تتأثر تأثرا يعود بمنفعة عظيمة على الناس والحيوان والزرع بخروج الأنهار منها، وأخرى تتأثر تأثرا ضعيفا يترتب عليه منفعة قليلة فتنبع منه العيون والآبار، وحينًا تتأثر بالتردي والسقوط بلا منفعة للناس"[٣].

والحجارة التي تلين للماء وتخشى الرَّب ضرب مثل بالحسيات تصويرًا لحالة معنوية وهي التَبَلُّد والجفاء، وقد بلغ التعبير قمة البلاغة في النظم بنسبة الخشية إلى الأحجار ذاتها؛ وهي جماد لا تصيبها مشاعر الخوف والرهبة، للتنديد بهؤلاء الذين تجردوا من كل مشاعر الرهبة رغم التخويف بقدرة العَلِي؛ حتى أن الحجارة الصماء تخشى عقوبة القدير وهي غير مكلفة وهم لا يخشونه أبدًا، فأي تعبير إذن يُضَاهِي إبداع هذا التَّصْوِير الرَّهِيب المَهِيب!، وتعبير الخشية المُرافق للحجارة التي تهبط قرينة التخويف وتلويح بالعقوبة؛ خاصة مع المجاورة للتهديد: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، فالخشية إذن رافقت التخويف بالعقوبة بحجارة تهبط؛ فليس فيها بيان لنعمة وأمان من العقوبة، والعدول إلى تعبير الهبوط بدلاً من النزول قرينة تؤيد التجرد من الدلالة على النعمة؛ حيث ورد لفظ الإنزال غالبا مقترنا بما هو تَفَضُّل ونعمة كالقرآن والمطر للدلالة على القيمة المعنوية كنعمة نفيسة، وسواء كانت من رأس جبل أو من السماء؛ كِسَف أو قطع الحجارة التي تهبط خطر وقرينة للتخويف، وسقوط كِسَف أو قطع الحجارة ذُكِر في مقام التخويف والتدمير؛ نحو: ﴿إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ ٣٤سبأ:٩، ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا. أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا. أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ ١٧الإسراء:٩٠-٩٢، ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ٢٦الشعراء:١٨٧، قالوها المُكابرين إذن مُنكرين: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ ٨الأنفال:٣٢.

وكأن النص قد جمع بين الترغيب والترهيب؛ قال الراجحي: "﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾.. كما قال في الترغيب: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٣٢السجدة:١٧.. وقال في الترهيب..: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ ٦٧الملك:١٧"[٤]، فالنصوص إذن تُرَجِّح أن هبوط الحجارة ليس من رأس جبل وإنما من السماء، وأن حجارة الأرض تلين بالماء وحجارة السماء تسقط وتتفتت حين تؤمر بالهبوط؛ بيانًا لعلمه تعالى المحيط بنوعيها العلوية والسفلية؛ وقدرته إن شاء بالعقوبة، قال الهرري: "يحيط علمه بكل المعلومات وقدرته بجميع الأشياء.. فيما كان من العلويات والسفليات.. نحو قوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾"[٥].

---

[٣] أحمد مصطفى المراغي؛ تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م (١١ \ ١٤٧).

[٤] عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي؛ شرح تفسير ابن كثير، تفريغ الدروس: موقع الشبكة الإسلامية، المكتبة الشاملة؛ رقم الجزء هو رقم الدرس (١٢٣ \ ٤).

[٥] محمد الأمين الهرري؛ تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م (١٢٩ \ ١٦١).

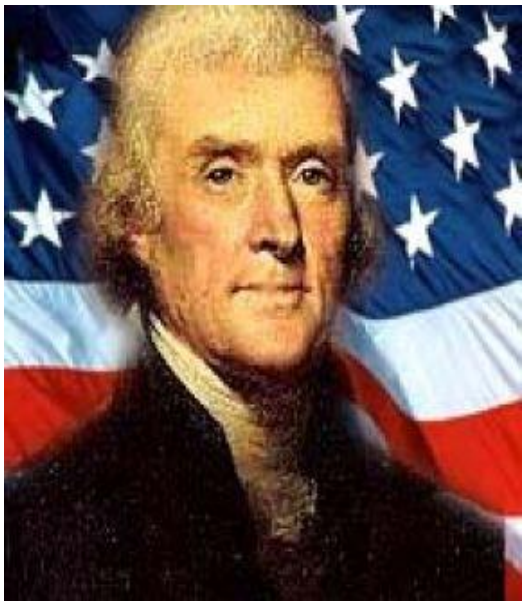

توماس جفرسون Thomas Jefferson
(١٧٤٣ - ١٨٢٦)

وفي موسوعة ويكيبيديا: "كتب توماس جيفرسون قائلاً: (I would more easily believe that (a) Yankee professor would lie than that stones would fall from heaven: من السهل أن أصدق أن ذلك البروفيسور يانكي (أي المواطن الشمالي؛ يتهكم) ممكن أن يكذب أكثر من أن أصدق أن حجارة تسقط من السماء)"[٦]، "وهو هنا يشير إلى البحث الذي أجراه بنيامين سيليمان Benjamin Silliman (١٧٧٩ - ١٨٦٤) على النيزك الذي وقع عام ١٨٠٧، فلقد اعتقد سيليمان أن الشهب لها أصل كوني، إلا أن دراسة الشهب لم تجذب انتباه علماء الفلك حتى ظهور عاصفة الشهب الهائلة في نوفمبر ١٨٣٣؛ ففي ذلك الوقت شاهد جميع الأشخاص في شرق الولايات المتحدة الأمريكية آلاف الشهب التي كانت تنطلق من نقطة واحدة في السماء"[٧]، و"قام عالم الفلك دينسون أولمستيد Denison Olmsted بعمل دراسة موسعة على هذه العاصفة، وقد خلص من هذه الدراسة إلى أن هذه الظاهرة لها أصل كوني، كما أن العالم هاينريش أولبرز قد توقع تكرار هذه العاصفة مرة أخرى في عام ١٨٧٦؛ وذلك بعد مراجعة السجلات التاريخية، الأمر الذي جذب انتباه علماء الفلك الآخرين، ولكن العمل التاريخي الذي قام به العالم هربرت نيوتن Hubert A. Newton.. قد أدى إلى تعديل التنبؤ السابق ليصبح في عام ١٨٦٦؛ الأمر الذي ثبتت صحته فيما بعد..، (و) أصبح وجود أصل كوني للشهب من الأمور المؤكدة والمثبتة الآن"[٨]، و"التعريف الرسمي الحالي الذي وضعه الإتحاد الفلكي الدولي لمصطلح النيزك؛ يوضح أنه: جسم صلب يسبح في الفضاء بين الكواكب السيارة"[٩].

وهكذا أشار القرآن الكريم بتلطف لا يلفت عن غرض إلى أن الماء يتفجر عبر صخور شديدة القسوة غير مسامية، وأن ماء العيون والآبار مصدره مسالك في صخور مسامية، وأن في السماء أحجار يُمكن أن تهبط إذا شاء القدير وتُدمر المكابرين الغافلين، وأفاض في بيان الصدام النيزكي Impact بما لا يدانيه أي كتاب آخر يُنسب للوحي؛ بينما كَذَّبَ رئيس الولايات المتحدة الأمريكية توماس جيفرسون القول بأن في السماء أحجار يمكن أن تسقط على الأرض!.

---

[٦] Wikipedia, the free encyclopedia, search word; (**meteoroid**).
[٧] موسوعة ويكيبيديا العالمية الموسوعة الحرة؛ كلمة البحث: (نيزك).
[٨] موسوعة ويكيبيديا العالمية الموسوعة الحرة؛ كلمة البحث: (نيزك).
[٩] موسوعة ويكيبيديا العالمية الموسوعة الحرة؛ كلمة البحث: (نيزك).

قُطُوف تَفْسِيرِيَّة

Interpretation picks

قال الماوردي: "قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾؛ يعني أن من الحجارة ما هو أنفع من قلوبكم القاسية..، ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾.. (و) ضمير الهاء في (منها).. يرجع إلى الحجارة لأنها أقرب مذكور"[١٠]، وقال الراغب الأصفهاني: "صارت في القساوة بحيث إن قلت إنها كالحجارة قساوة صح..، وإن قلت هي أشد من الحجارة صح..، (و) قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أي من الحجارة، قال أبو علي الجبائي: عنى بهذه الحجارة البَرَد الهابط من السماء..، وعنى بالخشية التخويف..، وإنما قلت هذا لأن الحجارة جماد فلا يصح منه الخشية..، وقال البلخي: هذا على جهة التمثيل لما في الحجارة من الانقياد لأمر الله..، وقال بعضهم: ﴿وإن منها﴾ أي من الحجارة ﴿لَمَا يَهْبِطُ﴾ من أجل أن يَخشى اللهَ العبادُ..، فأما إذا قيل إن للجمادات معارف الإنسان في أنها تميز وتختار وتريد؛ فهذا مما تعافه العقول، ونبه الله تعالى تخويفه لنا.. (بأنه) تعالى لا يغفل عن أفعال البشر؛ إذ هو علام الغيوب"[١١]، وقال المراغي: "أي إن هذه الحجارة تارة تتأثر تأثرا يعود بمنفعة عظيمة على الناس والحيوان والزرع بخروج الأنهار منها، وأخرى تتأثر تأثرا ضعيفا يترتب عليه منفعة قليلة فتنبع منه العيون والآبار، وحينا تتأثر بالتردي والسقوط بلا منفعة للناس، وقلوب هؤلاء لا تتأثر بحال، فلا تُجدى فيها الحكم والمواعظ التي من شأنها أن تنفذ في الوجدان وتصل إلى الجنان، ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾: أي إن الله لكم بالمرصاد..، ولا يخفى ما في هذا من شديد التهديد والوعيد"،"[١٢].

وقال ابن عاشور: "﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾.. أَيْ وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ لَمْ تَلِنْ قُلُوبُكُمْ وَلَمْ تنفعكم الْآيَات..؛ تَعْجِيبٍ..، وَالْقَسَاوَةُ تُوصَفُ بِهَا الْأَجْسَامُ وَتُوصَفُ بِهَا النُّفُوسُ الْمُعَبَّرُ عَنْهَا بِالْقُلُوبِ؛ فَالْمَعْنَى الْجَامِعُ لِلْوَصْفَيْنِ هُوَ عَدَمُ قَبُولِ التَّحَوُّلِ عَنِ الْحَالَةِ الْمَوْجُودَةِ..، (و) الْقَسَاوَةُ (هنا) مَوْضُوعَةٌ.. لِلْأَجْسَامِ حَقِيقَةً وَاسْتُعْمِلَتْ فِي الْقُلُوبِ مَجَازًا وَهُوَ الصَّحِيحُ، فَقَدْ شَاعَ هَذَا الْمَجَازُ حَتَّى سَاوَى الْحَقِيقَةَ وَصَارَ غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَى الْقَرِينَةِ..؛ وَقَوْلُهُ: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ تَشْبِيهٌ.. (و) الْقَسْوَةُ هِيَ وَجْهُ الشَّبَهِ..، وَقَدْ كَانَتْ صَلَابَةُ الْحَجَرِ أَعْرَفَ لِلنَّاسِ وَأَشْهَرَ لِأَنَّهَا مَحْسُوسَةٌ فَلِذَلِكَ شُبِّهَ بِهَا..، ﴿أَوْ﴾ بِمَعْنَى بَلْ.. أَيْ فَهِيَ مِثْلُ الْحِجَارَةِ أَوْ هِيَ أَقْوَى مِنَ الْحِجَارَةِ..، سَاوَاهُمْ بِالْحِجَارَةِ فِي وَصْفٍ ثُمَّ تَقَصَّى فَرَأَى أَنَّهُمْ فِيهِ أَقْوَى؛ فَكَأَنَّهُ يَقُولُ لِلْمُخَاطَبِ إِنْ شِئْتَ فَسَوِّهِمْ بِالْحِجَارَةِ فِي الْقَسْوَةِ وَلَكَ أَنْ تَقُولَ هُمْ أَشَدُّ مِنْهَا..، فَهَذِهِ الْقُلُوبُ قَسَاوَتُهَا عِنْدَ التَّمْحِيصِ أَشَدُّ مِنْ قَسَاوَةِ الْحِجَارَةِ؛ لِأَنَّ الْحِجَارَةَ قَدْ يَعْتَرِيهَا التَّحَوُّلُ عَنْ صَلَابَتِهَا وَشِدَّتِهَا بِالتَّفَرُّقِ وَالتَّشَقُّقِ..، وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ﴾.. تَعْلِيلٌ لِوَجْهِ التَّفْضِيلِ..، وَمَوْقِعُ هَذِهِ الْوَاوِ الْأُولَى فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ﴾.. يَجْعَلُهَا إِخْبَارًا عَنْ مَزَايَا فُضِّلَتْ بِهَا الْحِجَارَةُ عَلَى قُلُوبِ هَؤُلَاءِ بِمَا يَحْصُلُ عَنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ مِنْ مَنَافِعَ؛ فِي حِينِ تُعَطَّلُ قُلُوبُ هَؤُلَاءِ مِنْ صُدُورِ النَّفْعِ بِهَا..، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا الْوَاوُ الاعْتِرَاضِيَّةُ وَأَنَّ جُمْلَةَ ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ﴾ وَمَا عُطِفَ عَلَيْهَا مُعْتَرِضَاتٌ بَيْنَ قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ وَبَيْنَ جُمْلَةِ.. ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾..، وَالتَّعْبِيرُ عَنِ التَّسَخُّرِ لِأَمْرِ التَّكْوِينِ بِالْخَشْيَةِ لِيَتِمَّ ظُهُورُ تَفْضِيلِ الْحِجَارَةِ عَلَى قُلُوبِهِمْ فِي أَحْوَالِهَا الَّتِي نِهَايَتُهَا الِامْتِثَالُ لِلْأَمْرِ التكليفي مَعَ تَعَاصِي قُلُوبِهِمْ عَنِ الِامْتِثَالِ لِلْأَمْرِ التَّكْلِيفِيِّ؛ لِيَتَأَتَّى الِانْتِقَالُ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾..، وَقَدْ أَشَارَتِ الْآيَةُ إِلَى أَنَّ انْفِجَارَ الْمَاءِ مِنَ الْأَرْضِ مِنَ الصُّخُورِ مُنْحَصِرٌ فِي هَذَيْنِ الْحَالَيْنِ، وَذَلِكَ هُوَ مَا تَقَرَّرَ فِي عِلْمِ الْجُغْرَافِيَا الطَّبِيعِيَّةِ أَنَّ الْمَاءَ النَّازِلَ عَلَى الْأَرْضِ يَخْرِقُ الْأَرْضَ بِالتَّدْرِيجِ.. فَيُحْدِثُ ثُقْبًا فِي الصُّخُورِ الْكِلْسِيَّةِ حَتَّى يَخْرِقَهَا فَيَخْرُجَ مِنْهَا نَابِعًا كَالْعُيُونِ..، وَإِذَا اجْتَمَعَتِ الْعُيُونُ فِي مَوْضِعٍ نَشَأَتْ عَنْهَا الْأَنْهَارُ..، وَأَمَّا الصُّخُورُ غَيْرُ الْكِلْسِيَّةِ فَلَا يُفَتِّتُهَا الْمَاءُ وَلَكِنْ قَدْ يَعْرِضُ لَهَا انْشِقَاقٌ.. فَيَخْرُجُ مِنْهَا الْمَاءُ..، وَالْخَشْيَةُ فِي الْحَقِيقَةِ الْخَوْفُ الْبَاعِثُ عَلَى تَقْوَى الْخَائِفِ غَيْرَهُ؛ وَهِيَ حَقِيقَةٌ شَرْعِيَّةٌ فِي امْتِثَالِ الْأَمْرِ التَّكْلِيفِيِّ لِأَنَّهَا الْبَاعِثُ عَلَى الِامْتِثَالِ، وَجُعِلَتْ هُنَا مَجَازًا عَنْ قَبُولِ الْأَمْرِ التَّكْوِينِيِّ..، تَمْثِيلًا لِلْهَيْئَةِ عِنْدَ التَّكْوِينِ بِهَيْئَةِ الْمُكَلَّفِ؛ إِذْ لَيْسَتْ لِلْحِجَارَةِ خَشْيَةٌ إِذْ لَا عَقْلَ لَهَا..، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ تَذْيِيلٌ.. مُرَادٌ بِهِ التَّهْدِيدُ وَالْوَعِيدُ لَهُمْ"[١٣].

---

[١٠] الماوردي؛ النكت والعيون، تحقيق السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت (١\ ١٤٦).

[١١] الراغب الأصفهاني؛ تفسير الراغب، تحقيق د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب جامعة طنطا، الطبعة الأولى؛ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م (١\ ٢٣٢).

[١٢] أحمد مصطفى المراغي؛ تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م (١\ ١٤٧).

[١٣] محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس؛ ١٩٨٤هـ (١\ ٥٦٢).

وقال القاسمي: "ذهب بعض المفسرين إلى الاستدلال بظاهر الآية على خلق التمييز في الجماد حتى يخشى ويسبح، والمحققون على أن هذه الآية وأمثالها من المجاز البليغ..، وقد رد الإمام ابن حزم.. على من زعم أن للحيوان والجماد تمييزًا ردا مسهبًا، وقال: من ادعى ذلك أكذبه العيان"[١٤]، و"معنى قوله ﴿يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أي يوجب الخشية لغيره"[١٥].

وقال محمد رشيد رضا: "وَالْقَسْوَةُ الصَّلَابَةُ وَهِيَ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ، وَوَصْفُ الْقُلُوبِ بِالْقَسْوَةِ مَجَازٌ تَشْبِيهٍ مِمَّا يُسَمُّونَهُ الِاسْتِعَارَةَ بِالْكِنَايَةِ..، أَيْ بَلْ هِيَ أَشَدُّ قَسْوَةً مِنَ الْحِجَارَةِ؛ إِذْ لَا شُعُورَ فِيهَا يَأْتِي بِخَيْرٍ، وَلَا عَاطِفَةَ تَفِيضُ مِنْهَا بِعِبْرَةٍ، وَالْحِجَارَةُ لَيْسَتْ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ مِنْهَا مَا يَفِيضُ بِالْخَيْرَاتِ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ مَوْضِعَ ظُهُورِ آثَارِ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي الْجَمَادَاتِ..، وَالْمُرَادُ بِالْقُلُوبِ مَا اعْتُبِرَتْ عُنْوَانًا لَهُ وَهُوَ الْوِجْدَانُ وَالْعَقْلُ..، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْحِجَارَةَ عَلَى صَلَابَتِهَا وَقَسْوَتِهَا تَتَأَثَّرُ بِالْمَاءِ الرَّقِيقِ اللَّطِيفِ فَيَشُقُّهَا وَيَنْفُذُ مِنْهَا بِقِلَّةٍ أَوْ كَثْرَةٍ، فَيُحْيِي الْأَرْضَ وَيَنْفَعُ النَّبَاتَ وَالْحَيَوَانَ، وَأَمَّا هَذِهِ الْقُلُوبُ فَلَمْ تَعُدْ تَتَأَثَّرُ بِالْحِكَمِ وَالنُّذُرِ وَلَا بِالْعِظَاتِ وَالْعِبَرِ..، وَمِنَ الْحِجَارَةِ مَا يَشُقُّهُ الْمَاءُ الْقَلِيلُ كَمَاءِ الْعُيُونِ وَالْيَنَابِيعِ الْحَجَرِيَّةِ، وَمِنْهَا مَا لَا يُفَجِّرُهُ إِلَّا الْمَاءُ الْقَوِيُّ الْغَمْرُ الَّذِي يُسَمَّى نَهْرًا ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾ وَهُوَ مَا يَنْحَطُّ مِنْ أَعْلَى"[١٦].

وقال الرازي: "ذَكَرَ حَالَ الْحِجَارَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ﴾ فَيَجِبُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾ أَنْ يَكُونَ رَاجِعًا إِلَيْهَا (وهو).. قَوْلُ جَمْعٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ إِلَى الْحِجَارَةِ..، كَذَلِكَ الْجَبَلُ وَصَفَهُ بِالْخَشْيَةِ..: ﴿لَوْ أَنْزَلْنا هَذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٥٩الحشر:٢١، وَالتَّقْدِيرُ أَنَّهُ تَعَالَى لَوْ جَعَلَ فِيهِ الْعَقْلَ والفهم لصار كذلك..، (و) مِنَ الْحِجَارَةِ مَا يَتَرَدَّى مِنَ الْمَوْضِعِ الْعَالِي الَّذِي يَكُونُ فِيهِ فَيَنْزِلُ إِلَى أَسْفَلَ.. فَكَأَنَّ الْهُبُوطَ مِنَ الْعُلُوِّ جُعِلَ مَثَلًا لِلِانْقِيَادِ..، (و) مَا ذَكَرَهُ الْجُبَّائِيُّ وَهُوَ أَنَّهُ فَسَّرَ الْحِجَارَةَ بِالْبَرْدِ الَّذِي يَهْبِطُ مِنَ السَّحَابِ تَخْوِيفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ لِيَزْجُرَهُمْ بِهِ..، أَيْ يَنْزِلُ بِالتَّخْوِيفِ لِلْعِبَادِ أَوْ بِمَا يُوجِبُ الْخَشْيَةَ لِلَّهِ..، أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَما اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ فَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِالْمِرْصَادِ لِهَؤُلَاءِ الْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَحَافِظٌ لِأَعْمَالِهِمْ.. فَهُوَ يُجَازِيهِمْ بِهَا..، وَفِي هَذَا وَعِيدٌ لَهُمْ وَتَخْوِيفٌ كَبِيرٌ لِيَنْزَجِرُوا"[١٧].

وقال ابن عجيبة: "قلوبهم كالحجارة؛ بل أشد، أو إن شَبَّهْتم قلوبهم بالحجارة أصبتم؛ وبما هو أشد أصبتم، بل في الحجارة فضل عليها في اللين، فإن منها ما تتفجر مِنْهُ الْأَنْهارُ الكبار؛ ومنها ما تشقق فَيَخْرُجُ مِنْهُ العيون الجارية، ومنها ما تهبط.. مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ"[١٨]، وقال أبو السعود: "﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾ أي يتردَّى من الأعلى إلى الأسفل.. وهو مجازٌ من الانقياد لأمره تعالى"[١٩]، وقال الواحدي: "قال أرباب الأصول: الجمادات لا تعقل ولا تميز"[٢٠]، و"قال بعض المتأولين: من قال المراد بالحجارة في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أنه يركَّب فيها التمييز والعقل فقد أخطأ..؛ ولكن هذا على جهة المثل؛ كأنه يهبط من خشية الله لما فيه من الانقياد لأمر الله..، أي: كأنها خاشعة للتذلل الذي ظهر فيها كما يظهر تذلل الخاشع"[٢١]، وقال الإستانبولي: "الهبوط الانحدار على سبيل القهر كهبوط الحجر، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، وإذا استعمل الهبوط في الإنسان فعلى سبيل الاستخفاف بخلاف الإنزال، فان الإنزال ذكره الله في الأشياء التي نبه على شرفها كإنزال القرآن والملائكة..، والهبوط ذكره حيث نبه على البغض نحو: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، وقال: ﴿فَاهْبِطْ مِنْها فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها﴾"[٢٢]، وقالت بنت الشاطئ: "فإذا كانت خشية الله متوقَّعة من الجبل.. أو من الحجارة..، فذلك من رائع البيان القرآني إذ يبث الحياة في الجامد الأصم؛ فيجعله بحيث يحس وينفعل ويخشى الله ويخشع"[٢٣].

[١٤] محمد جمال الدين القاسمي؛ محاسن التأويل، المحقق محمد باسل عيون السود؛ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٨هـ (١١ ٣٣٠).
[١٥] محمد جمال الدين القاسمي؛ محاسن التأويل، المحقق محمد باسل عيون السود؛ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٨هـ (١١ ٣٣٢).
[١٦] محمد رشيد رضا؛ تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ ١٩٩٠م (١١ ٢٩١).
[١٧] فخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة؛ ١٤٢٠هـ (١٣ ٥٥٥).
[١٨] أبو العباس أحمد بن عجيبة؛ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق أحمد عبد الله القرشي، الناشر الدكتور د. حسن عباس زكي؛ ١٤١٩هـ (١١ ١٢١).
[١٩] أبو السعود العمادي؛ تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي بيروت (١١ ١١٥).
[٢٠] أبو الحسن علي الواحدي النيسابوري؛ التَّفْسِيرُ البَسِيْط، تحقيق ١٥ رسالة دكتوراه، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ (١١٥ ٣٢٦).
[٢١] أبو الحسن علي الواحدي النيسابوري؛ التَّفْسِيرُ البَسِيْط، تحقيق ١٥ رسالة دكتوراه، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ (١٣ ٨٧).
[٢٢] إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي؛ روح البيان، دار الفكر بيروت (١٥ ٤٤٠).
[٢٣] بنت الشاطئ عائشة محمد علي عبد الرحمن؛ الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، الطبعة الثالثة (ص٢٢٧).

الحَقْل العِلْمِي Scientific Field

Geology

علوم الأرض

المَوْضُوع Subject

Water Cycle and

Under-Ground Water

دورة الماء والمياه الجوفية

نُصُوص مُتَعَلِّقَة Related Texts

- **﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ٨الأنفال:٣٢.**
- **﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ. فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ. مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ ١١هود:٨١-٨٣.**
- **﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ١٣الرعد:٣.**
- **﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ. وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ ١٥الحجر:٢١و٢٢.**
- **﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ. فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ. وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾ ١٥الحجر:٧٣-٧٦.**
- **﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ١٦النحل:١٥.**
- **﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا. أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا. أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ ١٧الإسراء:٩٠-٩٢.**
- **﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا. أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ ١٨الكهف:٤٠و٤١.**
- **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٢الحج:٦٥.**
- **﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ ٢٣المؤمنون:١٨.**
- **﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ. فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ٢٦الشعراء:١٨٧-١٨٩.**
- **﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ ٣٤سبأ:٩.**
- **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ٣٩الزمر:٢١.**
- **﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ. لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ. مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ. فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ٥١الذاريات:٣٢-٣٧.**
- **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ ٥٤القمر:٣٤.**
- **﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٥٩الحشر:٢١.**
- **﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ ٦٧الملك:١٧.**
- **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ ٦٧الملك:٣٠.**

- ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا. أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا. وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ المرسلات:٢٥-٢٧.
- ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ. تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ. فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ ١٠٥ الفيل:٣-٥.